بريد الوجود

«تلاحق له عددٌ من الأطفال... وألمّت به في حياته أزمة.. واستشعر أنه يعيش في غير جوِّه...

كان بعض من لا يدرون يقولون له: لماذا جئت إلى الدنيا بهؤلاء الأولاد؟!!

تخيّل صغارَه وقد ترعرعوا، في مجتمع منحرفٍ مختلّ... وكأنهم يلومونه - حيّاً أو ميتاً - بتلك القالة: لماذا جاء بنا إلى الدنيا..؟!!

ويكون جوابه بهذا المقطع من قصيدةٍ طويلة...»:

وأنتم أيا رُضَّعاً... رُتَّعاً
ينـاغون مثل فراخ الحمامْ
أيا قبسةً من معين الخلودِ
تشعشعُ في فتنةٍ وابتسامْ[1]
ويا صلةً لتراث الجدودِ
لها عند ذي العرش أعلى مقامْ
إذا رعرعَتْكم ليالي الأسى
وألفيتم النّاس صرعى خصامْ[2]

(١) معين: المعين: الينبوع، وما ظهر من مائه. تشعشع: شعشع الضوء: انتشر خفيفاً.
(٢) رعرعتكم: أنشأتكم، يُقال: رعرع اللّه الطفل، أنبته وأنشأه.

وعـانيـتمُ بؤس هذي الحيـاة
وأعيـاكمُ ظُـلَمها... والظـلامْ
رويداً... ولا.. لا تلومـــوا أباً
عطوفاً شغوفاً طواه الحِمـامْ[١]
فـما كنتُ في الكون إلاّ صـدىً
لأمـر المقـادير أحنيتُ هـامْ[٢]
ومـــا كنت إلا بريدَ الوجـــودِ
أُريدَ لـه أن يدومَ... فَـدامْ...!

حلب : ١٣٧٨ هـ

(١) رويداً: مهلاً.
الحمام: الموت.
(٢) هام: الهامة: الرأس، والجمع، هام.

obeikandl.com